غيرك يا افصح من نطق بالضاد اي يا افصح العرب العربا وهذا
اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم انا افصح من نطق بالضاد الحديث وخصها
لان غير العرب لا يحسن اخراجها من مخرجها والعرب وان احسنوه لكنهم متفاوتون
فيه وكلهم لم يصل منهم احد الى الحد الذي كان صلى الله عليه وسلم يصل اليها في ادائها وكان
وجه هذا الاقتباس اظهار الناظم ان ما اتى به وان بالغ في بلاغته لا يتأهل الى ان
مدحه لان فصاحته معجزة لغيره فاي بلاغة تؤدي ما يليق به فكانه يقول يا افصح
الفصحا اقبل ما جئت به وان لم يشم ادنى رائحة من روائح فصاحتك بل ولا وفى
بما يليق بكمالك • ويؤيد هذا قوله الآتي ابذكري الايات الخ فبسبب اختصاص
الضاد بتعذر او تعسر النطق بها على غير العرب وتعذر نهايته على غيره صلى الله عليه وسلم
وقرب الظا من مخرجها ولم تظفر بما ظفرت به الضاد قامت فاعله الظا واشار
بقامت الى انها تسمى بالظا القائم حال كونها تغار منها اي الضاد الظاء
لكون الضاد تميزت عليها بتلك المرتبة العلية اي ارادت الظا فضلا عن غيرها
ان تحصل لها مرتبة تضاهي تلك المرتبة فلم تحصل لها فغارت حينئذ ثم طلبي من كرمك
يا اكرم الخلق الرضى بهذه القصيدة ليس لكونها وفت بحقوقك الواجب استحقاقها وبها
في مدحك بل للطمع في سعة حلمك وجودك ابذكري الايات في هذا النظم الخصائص
والمعجزات التي علمناها الدالة على وصولك لما لم يصل اليه مخلوق اوفيت مدحا
لا اذ لا يمكن ان يوفيك ذلك الامر احاط بمقامك واني هلك لغيرك مثلي
ابن مني الوفا لذلك وانا من جملة العاجزين المقصرين وابن منها الوفاء
بذلك وهي محصورة • وكمالاته صلى الله عليه وسلم غير محصورة ام متصلة
اماري اي اجادل بهن اي بذكري لتلك الايات قوم نبي اي امة جاحدين
لنبينا صلى الله عليه وسلم اي لم اذكر تلك الايات بقصد ان اوفي لها حقه

صلى

صلى الله عليه وسلم ولا بقصد ان اجادل بها امتك ومن ظن بي واحدا منهما فهو غبي لا يفهم
ولا يعقل شيئا وساء ما ظنه بي الاغبياء لانهم لقلة فطنتهم يتجاسرون على الناس
بما هم بريئون منه ولكن استئناف او عطف على محذوف اي تلك الايات التي لا تخفى
ولكن الامة الوسط كما قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا
عدولا لتكونوا شهداء على الناس التي غبطتها من الغبطة وهي كما مر ود الانسان
ان له من الخير مثل غيره من غير سلبه عنه والحسد ود ذلك مع سلبه عنه بك
لما اي حين اتيتها اي ارسلت اليها الانبيا فانهم وان كانوا من امتك بنص
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية ومر الكلام عليها لكنهم
ودوا ان يكونوا من اتباعك الذين بعثت فيهم ليفوزوا بغاية الفخر كما فاز بذلك
امتك الذين بعثت فيهم فاطاعوك فان قلت كان القياس غبطتك بها الانبيا
لانها افضل من اممهم بنص جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اي ودوا ان
يكون لهم مثلهم كما صرح به موسى صلى الله عليه وسلم فيما ياتي قلت هذا وان
كان هو القياس لكنه ارتكب فيه القلب الذي هو من احد انواع البديع خشية
ان يتوهم من ذلك مدحه لنفسه لان مدح العام مدح لكل من افراده فتامله
ثم رايت ما يدل للقياس المذكور وهو ما رواه ابو نعيم ايضا ان الله تعالى لما ذكر لموسى
عليه الصلاة والسلام صفات هذه الامة قال يا رب فاجعلني نبي تلك الامة قال
نبيها منها قال فاجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستاخروا ولكن
ساجمع بينك وبينه في دار الجلال ولعلي فطرك اليها لم تخف بعدك الضلال
عما تركتها عليه من الشريعة الواضحة البيضا التي لا يزيغ عنها الا هالك والحال
ان فينا اعلام الهدى وهم وارثوا نور هديك اي ما كنت عليه واصحابك وهؤلاء
منهم العلما الذين هم اهل السنة والجماعة وهم اتباع ابي الحسن الاشعري وابي منصور

Copyright © King Saud University